من بعد بالري واستنشرنا خبره من مدارج الصبي فما الفينا
من عرف فراقه ولا درى اي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام قال اويت في بعض الفترات
الى سقي الفرات فلقيت بها كتّابا ابرع من بني الفرات
واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاعلقت بهم لتهذيبهم
الزهيمه وكاثرتهم لآدابهم لا مآدبهم فجالست
منهم اصحاب القعقاع بن شور ووطئت بهم الى الكور
بحر الغور حتى انهم اشركوني في المرتع والمربع واحلوني
محل ذا النطقة من ذي اصبح واتخذوني ابن انسهم عمر
الرواية والعزل وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق
ان ندبوا في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرزدا
قات فاختاروا من ادوات المنشئات جارية حالكة
الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب
في العباب انسياب الحباب ثم دعوني الى الموافقة واستر

للمرافقة فلما توركنا على المطية الرثماء وتبعنا
الولية الماشية على الماء الفينا بها شيخا عليه
شمل سربال وسب بال فعافت الجماعة محضره وعنفت
من احضره وهمت بانزاله من السفينة لولا ما ثاب اليها
من السكينة فلما الح منا استثقال ظله والاستراح
هيله تحرج من المنافثة وصمت وهو ابدا ان يغمص
فيما شمت واخرج ينظر فيما الت حاله اليه وينتظر
نصرة المبغي عليه وجلنا نعرج في شعوب من جد وهزل
الى ان اعترض ذكر الكتابتين وفضلهما وتبيان افضلهما
فقال قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب ومال مائل
الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج
حتى اذا لم يبق للجدال مهرح ولا للمراء مسرح قال
الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم على الصواب
الغلط وان جلية الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا
تستفتوا احدا من بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء
ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب

Copyright © King Saud University